فكر الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وأثره عند العرب والغرب المستشرقين

The great Shaikh Mehie Eddin Ben Arab's intellectuality impact on Arab and the Western orientalists

الدكتورة: بوشلالقق حكيمة

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة محمد بوضياف-المسيلة(الجزائر)
Hakima.bouchelaleg@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/15 تاريخ القبول: 2021/02/07 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

لقد حظي التصوف باهتمام كبير وجاد من قبل الباحثين والدارسين للتراث العربي الإسلامي عامة ولشعر التصوف خاصة، وكان الاهتمام البالغ للشعراء المتصوفة، والتركيز الكبير عليهم في محاولة فهم لغتهم الشعرية، وخاصة شعر الشاعر والمؤلف الصوفي المتفلسف الكبير **الشيخ مُحي الدين بن عربي** وفكره الذي كان له بالغ الأثر على النقاد العرب والغربيين ، وخاصة المستشرقين قديما وحديثا، وألَّفوا حوله الآلاف من التآليف والشروحات على كتبه التي بثَّ فيها الكثير من القضايا الفلسفية والصوفية التي يصعب حصرها وضبط إيقاعها، مما يجعل الوقوف عليها في غاية الصعوبة.

الكلمات المفتاحية: محي الدين بن عربي ؛التصوف؛ الفكر؛ الاستشراق؛ الفلسفة الإسلامية.

Mysticism has got a great and serious interest by researchers and scholars of the Arab Islamic patrimony in general and the mystical poetry in particular. The great interest in mystical poets and the great focus on them was an attempt to understand their poetic language, especially the poem of the great mystical philosopher, author, and poet the Shaikh Mehei Eddin Ben Arabi and his thought's great impact on the Arab and Western critics, particularly the orientalists, of ancient and present time, whose works are considered as an explanation for his books containing many philosophical and mystical matters, which are difficult to be limited and their rhythm is difficult to be adjusted, therefore they're so hard to be understood.

Key word /

Mehie Eddin Ben Arabi.mysticism.intellectuality.Orientalisme.the Islamic philosophy.

تمهيد:

يحظى التصوف اليوم باهتمام كبير من قبل الدارسين للتراث العربي الإسلامي سواء من العرب أو من الغرب، ويحتل الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الصدارة في هذا الاهتمام نظرا لما تقدمه شخصيته ومؤلفاته من صور شاملة عن التصوف الإسلامي، وعن تطوره من مرحلة الزهد والتعبد إلى مرحلة أصبح فيها التصوف علما وغرضا مستقلا بذاته مثله مثل الأغراض الشعرية الأخرى.

فهو علم يعرف عند أهله "بعلم الباطن"، وعرفوا من خلاله بـ "أهل الحق"، وهي المرحلة التي امتزج فيها النظر بالعمل، والعقل بالكشف، وأخذ الخيال حيزا من مجال المعرفة لم يكن له من قبل مع سلطان العقل، كما تنوعت الموضوعات التي يطرقها الصوفي بغية إصابة الحق ونيل درجة الكمال.

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية الآتية:

- كيف تبنَّت الدراسات العربية والغربية فكر ابن عربي؟
- وماهو موقف المستشرقين من تراثه؟ وماهي أهم القضايا التي أثارها ابن عربي في مؤلفاته؛ والتي كانت ومازالت محل نقاش حاد بين المسلمين أنفسهم وبين المستشرقين؟

وللأهمية بمكان أن نعترف بأن الحديث عن ومع ابن عربي محفوف بالمخاطر والصعاب، لأن قضاياه الفلسفية والصوفية التي بثها في ثنايا كتبه الكثيرة يصعب حصرها وضبط إيقاعها، مما يجعل الوقوف عليها في غاية الصعوبة، وللشيخ ابن عربي مكانة كبيرة لم يصل إليها صوفي قبله، بل كان النواة التي انطلق منها جل الشعراء المتصوفة بعده، كما كان له تأثير كبير على الدارسين والمهتمين في هذا المجال -مجال المتصوفة- سواء عند العرب أم الغرب والمستشرقين قديما وحديثا.

ومن هذا القبيل كان لزاما عليَّ أن أتعرف عن شخصية ابن عربي من خلال اسمه ونشأته وشيوخه ومؤلفاته بشكل مختصر وصولا إلى تصوفه، ونظرة العرب والغرب له.

أولا: الشيخ محي الدين بن عربي: حياته وآثاره.

1- اسمه ونسبه ونشأته.

هو الشيخ الإمام الكامل المحقق سيدي أبو عبد الله، وفي رواية أبو بكر: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، المشهور بـ"سلطان العارفين"، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، ويعرف بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي، وبابن العربي لدى المغاربة، وكما يسمي هو نفسه في كتبه، ويعرف في الأندلس بابن سراقة، ويصعد به نسب خئولته إلى الأنصار[1].

نشأ الشيخ بن عربي في جو مليء بأنغام الحب والإيمان، فأمه اسمها "نور" يرتفع نسبها إلى الأنصار، وكان بارا بها، كما انتقل والده به إلى اشبيلية وعمره ثمان سنين، وقد كان لمحيطه الذي نشأ فيه أكبر الأثر في حياة الشيخ، فقد كان والده من الصلاح بجانب عظيم[2].

لقد مر الشيخ منذ بدايته وسلوكه الطريق الصوفي بمراحل شاقة، ورحلته الطويلة التي وصل فيها إلى أماكن بعيدة، حيث صال وجال في الكثير من بقاع الأرض مشارقها ومغاربها، وهو بصحبة نفر من الصوفية، ومضى في رحلاته حتى بلغ إلى أبعد الأماكن في أرمينية، حيث يجمد نهر الفرات في الشتاء.

ويقول فيه طه عبد الباقي سرور: عاش محي الدين يجوب بروحه آفاق السماء، ويعرج بهمته إلى معارف الملأ الأعلى، عاش معلق القلب أبدا بربه، عاش في مقامات النور، وأحوال الصفاء تتنزل عليه هبات خالقه مبشرات ومرشدات، عاش محبا ومحبوبا، راضيا مرضيا، فلما اكتملت رسالته وأحس بقرب الأجل والرحيل إلى الرفيق الأعلى أقبل على القرآن بصوغ له تفسيرا جديدا، على هدي كشوفاته وفتوحاته وإلهامات قلبه.

توفي رحمه الله في دمشق في ليلة الجمعة في 22 ربيع الآخر سنة 638هـ

2- آثار الشيخ محي الدين بن عربي:

قدَّم الشيخ للقارئ الكثير من المصنفات منها ما هو نثري ومنها ما هو شعري، وتشغل جلها في الخطاب الصوفي، ويعتبر إنتاجه في حد ذاته معجزة أدبية وفكرية من ناحية الكم و الكيف، بجميع العلوم والمباحث النظرية العلمية والإسلامية وغير الإسلامية، كما يتطرق لمختلف المنازل والمقامات والأحوال الصوفية، ويخوض في تحليل مراتب الملائكة، وطبائع الجن، ورمزية الحروف، وحقيقة عالم البرزخ الذي يفصل بين عالمي الموت والحشر، وطبيعة وزمن مجريات عالم الجنة والنار...الخ[3].

- كتاب تفسير ابن عربي ويضم تفسيره للقرآن.

- كتاب الفتوحات المكية، المكون من 37 سفر و560 باب، الذي وصف بأنه من النصوص الصوفية الموغلة في التعمق وأن لغته رمزية و بها إشارات إلهية، وله نشرة علمية محققة

ومعتمدة أكاديميا في الدراسات الجامعية، حيث طاف في كتابه هذا -الفتوحات الوجودية- وذلك من خلال عرضه للأنبياء والمذكورين في القرآن الكريم، باعتبارهم يمثلون لحظات عرفانية معينة أو مقامات ميتافيزيقية متميزة، ومركز هذه الصيغة أو النظرية الجديدة التي جاء بها الشيخ هي "الحقيقة المحمدية" التي تتجلى في ثلاث مراتب:

في المرتبة الأولى: تكون الحقيقة المحمدية مجالا لتجلي كل الكمال الإلهي على مستوى الوجود المطلق، كعقل ومعقول وعاقل، وكمحب ومحبوب وحب، **وفي المرتبة الثانية:** تكون الحقيقة المحمدية هي علة وجود، وحفظ العالم الخارجي، ومبدأ نظامه ومعقوليته وتطوره، **وفي المرتبة الثالثة:** تصبح الحقيقة المحمدية الأداة الفعالة التي يحقق القرب منها تطور العارف الروحي والسير به في طريق سعادته، وذلك عن طريق النبوة والولاية، فبواسطة النبوة يعلن الله عز وجل عن إرادته أمام الوعي البشري في صورة شريعة سماوية ذات نظام إلهي، وبواسطة الولاية يظهر إرادته في شخص الولي، قمة الإنسان طالما أن الهدف الأسمى لحياته هو توحيد إرادة الله، وأن يكون جسما ونفسا مكانا للتجلي الإلهي[4].

- ديوان ترجمان الأشواق، الذي خصصه لمدح نظام بنت الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني التي عرفها في مكة سنة 598م عندما قدم إليها لأول مرة قادما من المغرب.

- كتاب شجرة الكون، يتحدث فيه عن الكون مشبها إياه بشجرة أصلا كلمة "كن".

- كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

- كتاب اليقين، الذي تناول موضوع اليقين الذي حير العديد من فلاسفة ذلك العصر[5].

ثانيا: فكر الشيخ محي الدين بن عربي عند العرب.

1- عند العرب المتقدمين:

أ- عند السيوطي:

يقول الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي «كتب الشيخ محي الدين بن عربي كتابا من دمشق إلى الشيخ أبي العباس الجرار قال فيه: يا أخي، أخبرني بما تجدد لك من الفتح، فقال لي الشيخ -أي لتلميذه صفي الدين بن أبي منصور-: اكتب، جرت أمور غريبة النظر، عجيبة الخبر، فكتب إليه ابن عربي: توجه إلي بباطنك أجبك عنها بباطني، فغير ذلك على الشيخ منه، وقال لي أي للصفي تلميذه -اكتب له: أشهدت الأولياء دائرة مستديرة في وسطها اثنان أحدهما الشيخ أبو الحسن من الصبيان، والآخر رجل أندلسي، فقيل لي: أحد هذين هو الغوث فبقيت متحيرا لا أعلم من هو منهما، فظهرت لهما آية فخرا ساجدين، فقيل لي: الذي يرفع رأسه أولا هو القطب الغوث، فرفع الأندلسي رأسه فتحققته، فوقفت إليه وسألته سؤالا بغير حرف ولا صوت، فأجابني بنفثة نفثها، فأخذت منها جوابي، وسرت بسائر دائرة الأولياء، أخذ كل

ولي قسطه، فإن كنت يا أخي بهذه المثابة تحدثت معك من مصر، فلم يعد يكتب له من مصر شيئا»[6].

ب- عند أحمد المقري:

ويضيف العلامة أحمد المقري فيه قائلا: « إنه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاثة كراريس حيث كان، وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيئا، وقيل: إن صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم، واشتغل الناس بمصنفاته، ولها ببلاد الروم واليمن صيت عظيم، وهو من عجائب الزمان»[7].

كما يغيب الشيخ كمال الدين الزملكاني على بعض مشايخ الشام الذين أنكروا على الشيخ محي الدين بن عربي كلماتٍ وألفاظٍ وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن إدراك معانيها، ويأتون له لأجل حل مشكلاتهم تجاهها، ويبين لهم مقاصدها بحيث يظهر لهم الحق، ويذهب عنهم الوهم[8]، ويذهب القطب سعد الدين الحموي كما سئل عن الشيخ محي الدين بن عربي لما رجع من الشام عن حاله فقال: وجدت بحرا زخَّارا لا ساحل له... وأما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات.

والظاهر أن الشيخ محي الدين بن عربي قد تحدث عن نفسه في كتبه ما يبهر الألباب ويستدعي إلى الدراسة والتعمق في المجال الصوفي وفي فكره المتصوف المعقد الذي لا يفهم حتى يكون القارئ أو الباحث متمرسا متفقها قارئا لكل الخصوصيات النصية للخطاب الصوفي سواء كان فيما كتبه ابن عربي نثرا أو ما نظمه شعرا على نحو ما نراه في ديوانه "ترجمان الأشواق" الذي فتح أبوابا وأفكارا ورؤى كثيرة للباحثين والفهم العميق لكل ما هو ديني صوفي، تحقيقا للسلوك وتأصيلا للوعي الروحي العميق، حتى صار الشيخ الأكبر بحق.

وهذا ما أكده لنا الباحث عبد القادر غطافي في مقدمة كتابه "العبادلة" حيث قال: «الشيخ الأكبر ابن عربي قمة من قمم الفكر العالمي عامة، والفكر الإسلامي خاصة، وقفت ملايين العيون عند كتبه، وانبهرت ملايين العقول أمام مبتكراته، شغل به الجهابذة من العلماء قديما بين اتهام ودفاع، وبين رد وتعقيب، فكان بركة على العلم حيث أسفرت تلك المعارك عن عشرات الكتب التي تناولت أمهات المسائل الصوفية بالبحث والتدقيق»[9].

2- عند العرب المتأخرين (المحدثين):

أ- فكر ابن عربي عند نصر حامد أبو زيد:

إن المتأمل في كتب نصر حامد أبو زيد يجدها تنطلق من مرتكزات جوهرية تخدم القارئ المتفحص للخطاب الصوفي عموما ولفكر ابن عربي خصوصا، ويجد كما معلوماتيا فكريا

وصوفيا، بل وفلسفيا أحيانا كثيرة يتحدث فيها عن هذا القطب العربي، ومن أهم ما ركز فيه أبو حامد في كتبه محاور ثلاثة وهي: (النص، التأويل، التصوف).

ويمكن توصيف قراءة نصر حامد أبو زيد للخطاب الصوفي عموما، أنها تقع ضمن مشروعه التجديدي الذي تبناه في قراءة التراث والخطاب الديني على وجه الخصوص، وهو أحد المشاريع النهضوية العربية التنويرية التي أثرت على الساحة الفكرة العربية، وقد تميزت قراءته بالجرأة والشجاعة ما جعله يخوض في بعض المسائل الصعبة[10]، كفكر ابن عربي الصوفي مثلا، حيث بدأت رحلته -أبو حامد- مع ابن عربي مع الخطاب الصوفي منذ انجازه لأطروحة الدكتوراه عن "فلسفة التأويل عند ابن عربي"، فيروي حادثة رغبته مخطط الرسالة التي اعتمد عليها في التقسيم الفكري الفلسفي، فكان الحديث عن ابن عربي وفق هذا التبويب يقع في الهامش فقط، ولهذا سعى في إعادة كتابتها من جديد بحيث يجعل من قضايا التأويل عنده تحتل متن الرسالة، لكن مشرفه رفض هذه الفكرة لأنه يرى بأن «فكر ابن عربي ومؤلفاته مثل محيط بلا سواحل ولا شطآن»[11].

لكن رفض المشرف له زاده إصرارا وانكبابا واهتماما لما جاء في فكر ابن عربي الصعب، فأراد أبو حامد أن يخاطر ويغامر وفضل السباحة في محيطه، وظل حلما يراوده إلى أن أتته الفرصة السامحة أثناء سفره إلى أمريكا، ففي مصر وأثناء إنجازه للأطروحة "كان من المستحيل تخصيص ساعتين فقط من ساعات اليوم الأربع والعشرين للجلوس إلى الشيخ ومسامرته، ليس أقل من أن تكون مع الشيخ يومك وليلك، صباحك ومساءك، يقظتك ونومك، أن تكون باختصار واحد من المريدين ، لا مجرد زائر لبعض الوقت[12].

أما الخطة التي رسمها نصر حامد أبو زيد في محاورته لابن عربي كانت مبتدئة بإهداء ومقدمته، وستة فصول، يبدأها بالتعريف به، حيث يقتفي أثر الشيخ من الجاهلية إلى ختم الولاية، ومن مرحلة الخير بلا علم، إلى مرحلة الخير المؤسس على المعرفة، ومن الإيمان إلى العرفان، كما يذكر إرهاصات ترحله بين المغرب والأندلس وأسبابه.[13]

ولكن أبو زيد يعتمد في متابعة سيرة ابن عربي على تصريحات الشيخ نفسه، فيورد نصا مطولا في ذلك، ليخلص بعد قراءته لهذه الوثيقة التي تلخص للقارئ انتقاله من حال الإيمان المترتب على التقليد إلى حال الكشف والمعاينة، أي من حال النظر العقلي ومقتضياته بين الحوار والوجوب والإحالة[14] إلى مستويات الإدراك، وقواته المعرفية بين إدراكات البصر الحسية، ومعرفة الخيال ومعاينة البصيرة...، وبهذا الوعي انكشفت الدلالات للروح تجربة الأنبياء جميعا من آدم إلى محمد عليهم السلام، أي انكشفت الدلالات المميزة في كل منهم

بوصفهم لكلمات حكمية[15]، فهذا السلوك العرفاني في الكشف والذي خص الله به ابن عربي ليس غريبا في الفكر الإسلامي.

وترى الباحثة سمراء لبصير أنه يمكن اعتبار كتاب "هكذا تكلم ابن عربي" هو الكتاب الأقرب إلى شخصية مؤلفه من بين كل مؤلفاته الأخرى، فقد ضمنه بعضا من جوانب تجربته الروحية والدينية، ولذلك فهو يشير في مقدمته كيف أنه تعلق في طفولته، في الريف المصري بقصص الأنبياء، وكرامات الأولياء، وأحاديث الصالحين، وفي كثير من المرات يحضر حلقات الذكر التي كانت تنتظم في المساجد، فتسحره الأناشيد والإيقاعات، ظلت عالقة في ذاكرته حتى بعد أن تقدم به السن، وتعرف على ثقافات مختلفة وبلدان كثيرة[16].

ونصر حامد أبو زيد يرى في التجربة الصوفية في التراث الإسلامي كانت في جانب كبير منها، ثورة ضد المؤسسة الدينية التي حولت الدين إلى مؤسسة سياسية اجتماعية، مهمتها الأساسية الحفاظ على الأوضاع السائدة ومساندتها من خلال إنتاج معرفة ثانية تتأسس على "الإجماع" وتليها "القياس"[17].

أما عن الشيخ ابن عربي وعن أسباب اختياره لشخصيته فيقول: "ترجع أهمية فكر ابن عربي إلى أنه يمثل حالة نضج في الفكر الإسلامي، في مجالاته المتعددة، من فقه ولاهوت وتصوف، هذا فضلا عن علوم التفسير[18]، بالإضافة للتأثير العظيم لابن عربي في أعمدة الفكر الصوفي كجلال الدين الرومي والشيرازي السهروردي، وقد امتد تأثيره في صياغة التجربة الصوفية في جانبها النظري والطرقي، حيث تشكلت بفضل تعاليمه طريقا من أكبر الطرق الصوفية وهما: المولوية والشاذلية.

ولعل أهم فكرة شدت أبو زيد لدراسة فكر ابن عربي، هو ما دعا إليها الأخير في اعتناق ديانة الحب، وهي الديانة الكبرى التي تسعى كل العقائد، وقد أفصح عن ذلك بقوله: «كانت أبياته الشعرية عن دين الحب الذي يتسع لكل العقائد من الوثنية إلى الإسلام، محتضنا اليهودية والمسيحية معا على وجه الخصوص تتردد دائما في سمعي»[19] وذلك في قوله[20]:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة * فمرعي لغزلان ودير لرهبان**
وبيت لأوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن**
أدين بدين الحب أنَّى توجهت * ركائبه فالحب ديني وإيماني**

فالحب هو أصل العلاقة بين الحق والخلق، وهو ما يمكن أن يحتوي الصدام الحضاري، والعلاقة الصعبة اليوم بين العالم العربي والعالم الغربي.

والملاحظ أن قراءة أبوزيد للخطاب الصوفي لم يكن يعنى بآلية الكتابة ورموزها كما لم يعن بالبحث في الجذور والمفاهيم والمصطلحات، إنما كان يعنيه هو ذلك الربط بين اليوم والأمس، من خلال الأفكار والرؤى التي يطرحها هذا الخطاب.

ومما خرج به نصر حامد من خلال قراءته العميقة لفكر ابن عربي واستحضاره له مما يلي:

- المساهمة في ترسيخ قيم الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل.
- رصد ما يحرر العقل العربي المسلم من آثار المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية.
- إظهار صورة مختلفة لغير المسلم عن روحانية الإسلام وقابلية تعايش الأديان فاستدعاء ابن عربي وغيره من أعلام الروحانية في كل الثقافات قصد إيجاد بعض الحلول لمشاكلنا الراهنة، وأهمها الفلق العظيم الذي أصبح شغل المفكرين حول مستقبل ومصير البشرية.

من هنا سعى أبو زيد في هذا الكتاب إلى محاولة استكشاف ما قاله ابن عربي عن الحضارات والثقافات والأديان، وذلك للرد على بعض من الإشكاليات التي تطرحها العولمة سياسيا ثقافيا وحضاريا[21]:

2- ويُثني **الباحث صلاح الدين المنجد** على ابن عربي وتفرد فكره ومكانته وفلسفته الصوفية قائلا: «أن ابن عربي فيلسوف متصوف، أندلسي دمشقي، كان من أكبر الوجوه الفلسفية الصوفية في الإسلام، أوتي من جودة العقل وتألق الفهم وإبداع الخيال، وغزارة العاطفة، وسعة العلم، وتهدد الآفاق، والقدرة على الاستنباط والمقايسة والاستشهاد، ما ساعده على أن يفلسف التصوف فيؤسس مذهبا خاصا كان له تأثير كبير، ويقيم مدرسة ذات أتباع مختلفين سبقه أو أتى بعده، انتهى به علمه إلى تقرير وحدة الوجود وإخراجها في مذهب فلسفي استمده من القرآن والحديث وعلم الكلام، ومن مصادر فلسفية متنوعة كالأفلاطونية الحديثة والرواقية وغيرهما، فمن آراء من سبقه من المتصوفة وبعض الفرق الإسلامية كالظاهرية والباطنية ثم طبعه بطابعه الخاص»[22].

فالباحث صلاح الدين المنجد درس فكر ابن عربي دراسة معمقة وركز على مناقبه وما أثرت مؤلفاته التي استشهد على الكثير منها بالقرآن الكريم والحديث الشريف وما عملت به بعض الفرق الصوفية التي طبعت تصوفه العميق الذي لم يسبق فيه أحد.

3- وعن شعر الشيخ محي الدين ابن عربي الصوفي يتحدث **أبو العلا العفيفي** بقوله: «ما من صوفي إسلامي أتى بعد ابن عربي شاعرا كان أم غير شاعر، عربيا كان أو فارسيا أم تركيا، إلا تأثر بمصطلحه، ونطق عن وحي كلمه، ولست أذهب إلى أن هذا المصطلح الفلسفي الصوفي الكامل الذي وضع فيه المؤلف كتابا خاصا موجودا برمته في الفصوص،[23] فإن فتوحاته المكية

الذي هو أعظم موسوعة في التصوف في اللغة العربية، حافل بهذه المصطلحات، ولكن الفصوص حوى أمهاتها، وأضفى عليها من الدقة والنضج الفكري ما لا نجده في كتاب آخر له، وإلى مصطلحات الفصوص خاصة»[24].

فمؤلفاته كان لها عظيم الأثر في توظيف أكبر قدر من المصطلحات الفلسفية الصوفية، والتي كانت كالمعجم الصوفي الذي ينهل منه الشعراء المتصوفة مصطلحاتهم، بل وعباراتهم أيضا، فهو بحق يعد مرجعا أساسيا لكل شاعر صوفي أراد أن ينظم شعره، فإن لم يوظف لك الشاعر مصطلحات مباشرة كما وظفها ابن عربي، نجده حتما وظف معنى أو تناصا معه، يتقاطعان في فكره الصوفي في أغلب الأحيان.

4- وعن الرموز الفلسفية الصوفية التي وظفها ابن عربي والتي تحمل في طياتها أكثر من معنى بل أكثر من تأويل نجد **الباحث زكي نجيب محمود** يقول: «لم يخرج ابن عربي في اختياره لهذه الرموز والأحوال والمقامات وغير ذلك، لم يخرج عن البيئة القريبة منه، فهو وإن أجهد ذكاءه في تفسير هذه الرموز تفسيرا يتفق مع المعنى الصوفي التي أراده، إلا أنه اكتفى في الرموز نفسها بما ينفع عليه البصر مما حوله، مكررا في كثير من الأحيان الألفاظ نفسها في السياقات نفسها التي استخدمها الشعراء العرب قبله»[25].

فابن عربي وظف الرموز الصوفية الفلسفية أثناء تأليفه لمؤلفاته وخاصة في معرض حديثه عن الحب الإلهي وعن المقامات الصوفية، وعن أحوال المتصوف، إلا أنه تعمد ذلك لأنه نشأ في بيئة المتصوفة، لكن تفكيره كان أعمق لهذا كان إلزاما عليه أن يشرح كل ما يراه صعبا غير ما يتماشى والعقول فليس كل ما كتبه الشيخ قد فهم مباشرة، بل استدعى ذلك إلى تدخله وشرحه في الكثير من المواضع، لأن ألفاظه كانت تحمل تأويلات عديدة.

ثالثا: فكر ابن عربي وعلماء الاستشراق والفلسفة

في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن نشط علماء الاستشراق والفلسفة في نشر ثقافة ابن عربي، وترجمة بعض كتبه إلى عدة لغات، وتُرجمت قطع من الفتوحات المكية إلى الفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية، وكان من أنشط هؤلاء المستشرقين في مطلع هذا القرن بل على رأسهم المستشرق الاسباني ميغيل أسين بلاثيوس، والمستشرق الانجليزي رينولد ألن نيكلسون، والمستشرق المتصوف ريمون لول أيضا، وصاحب الكوميديا الإلهية لدانتي أليغري لنصل في الأخير إلى المستشرق رينيه غينون كنماذج للمستشرقين والمبشرين الذين تأثروا بفكر ابن عربي.

1- المستشرق رايمون لول Ramoun Lull*:

يعتبر الفيلسوف المبشر رايمون لول من الأسماء الغربية التي تأثرت بفكر ابن عربي والذي تميز بالإنتاج الغزير والمؤلفات العديدة التي بلغت نحو 280 عملا، بقي منها 240 عملا تقريبا، خاضت في مجالات عديدة مثل: الكون والطبيعة، القانون، الطب، الفلك، الموسيقى، الرياضيات، المنطق وعلم النفس.

ولعل هذا الإنتاج الضخم لريمون لول لهو خير شاهد وأكبر دليل على بيان طبيعة المشاغل التي كانت تحظى بالاهتمام في القرن الثالث عشر الميلادي، فمؤلفاته سواء باللغة الكاثوليكية أو اللاتينية أو العربية تسعى إلى غرض واحد وهو بسط سلطان الكاثوليكية باعتبارها والعقل شيئا واحدا على المعمورة قاطبة[26].

ومن بين أهم الأعمال وأشهرها هو "الفن العظيم" أو "الفن الأعظم" وأحيانا ما يطلق عليه أيضا "الفن الكبير" أو "الفن الأكبر"، وقد تم نشره عدة مرات، ثم يليه سلسلة من الأعمال التطبيقية على المنطق والطب والقانون والوعظ، وكذلك أعمال جدلية ضد فلسفة ابن رشد*، هذا بالإضافة إلى أنه ما بين عامين 1297م و 1298م، استطاع أن يشرح بالتدوين حكم الإدانة التي أصدره استيفان تيميلير، وذلك على شكل كتيب صغير، كان بعنوان: "إعلان ريموند على طريقة الحوار" فاستطاع أن ينشر عقيدته على شكل حوارات بين الأديان، ككتاب الوثني، والحكماء الثلاثة، وذلك ما بين عامين 1270 م و 1273م، هذا بالإضافة إلى ما تركه لنا من تقارير دقيقة وكتابات رائعة، وجذابة عن خبرته الصوفية، وذلك في مؤلفه: "الصدق والحبيب"[27].

كما أخذت كتب الجدل والمناسبات تشكل الطابع العام لمؤلفاته، كما تناول نقد فلسفة ابن رشد أيضا[28].

ولكننا نشير في هذا الصدد أن لمحي الدين ابن عربي في وحدة الأديان مذهبًا لا يختلف كثيرا عن مذهب الحلاج، وذهب إلى أن العبادة هي أن ينظر العبد إلى جميع الصور على أنها حقيقة الإله، غير أن وحدة الأديان عنده لها تأويلات ورموز لا تعني خروجه على الشريعة، فهو يرى أن الصوفي يجد الله في كل الأديان[29]:

ألا يا حمامات الأراكة والبان * ترفقت لا تضعفن بالشجو أشجاني**

لقد صار قلبي كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان**

وبيت لأوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن**

أدين بدين الحب أني توجهت * ركائبه فالحب ديني وإيماني**

يُعتبر الحب عند ابن عربي هو الموحد للأديان و كلها وسائط لحب الذات الإلهية ، كأديان أهل الكتاب، واليهودية، والمسيحية بالإضافة إلى الإسلام، ذلك أن هذه الأديان الثلاثة في

نظر ابن عربي، خلاصتها دين واحد، تطور عبر العصور إلى أن استقر في الإسلام، ولهذا فإن المسيحي أو اليهودي الذي يعتنق الإسلام لا يغير حقا من دينه[30].

صنف ابن عربي كتبا كثيرة ما بين منثور ومنظوم، من أهمها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، الذي منح فيه التصوف بالفلسفة، و"ترجمان الأشواق"، وهو ديوان شعر جسد فيه معاني الحب الإلهي، ولجأ في الكثير من مصنفاته إلى الرمز تجنبا لانتقادات الفقهاء ممن يستثقلون تأويل كلامه، مع ذلك اتهمه أهل الظاهر بالكفر والإلحاد، وكان من أشدهم ابن تيمية. وابن حجر العسقلاني وإبراهيم البقاعي[31].

كما عمل ابن عربي على نشر الموشحات الصوفية في بلاد المشرق، بحيث تعرف المشارقة على الموشحات الأندلسية من خلال "الديوان الكبير" الذي نظمه ابن عربي في الشام، أما ديوانه وهو "ترجمان الأشواق"، فقد وضعه في رحاب مكة المكرمة، التي أقام فيها وتعلق بحب "نظام" الفتاة الحسناء التي فتنته، وهي ابنة أبي شجاع الأصفهاني إمام الحرم المكي.

وحبه لنظام الملقبة بـ"عين الشمس" وكانت متصوفة هي أيضا مما أدى إلى لوعة الشاعر[32].

وبفضل مدارس الترجمة والتقاء علماء النصارى بالمسلمين في الأندلس، وتجوالهم ببلاد المغرب انتقلت عناصر الصوفية الإسلامية باختلاف مذاهبها إلى الغرب المسيحي في القرون الوسطى، وتأثر بها عدد من المدرسين واللاهوتيين والقساوسة في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا.

وكان رامون لول في القرون الوسطى أحد الفلاسفة والصوفيين المسيحيين الكبار في أوربا، كما أنه نظم الشعر على طريقة شعراء التروبادور والبروفنسيين* الذين اشتهروا بالحب الكورتوازي** المستلهم من الحب العذري، بالإضافة إلى أنه ألف كتبا ورسائل للدفاع عن النصرانية بالبراهين والحجج، واستخدم في طريقته العناصر الإسلامية والأساليب العربية لمجادلة المسلمين.

وكان رامون لول يعشق الله والمسيح، وأمضى حياته متنقلا بين البلدان مثلما فعل ابن عربي، وابن سبعين وغيرهما ممن أحبوا الله وتنقلوا بين المغرب والمشرق.

تعلم اللغة العربية على يد عبد مسلم مدة تسع سنوات، فأجادها حتى أنه ألف بها بعض كتبه، منها كتاب "التأليف والتوحيد"، وكتاب "التأمل في الله"، وكتاب "الكافر والعارفون الثلاثة"، ثم ترجمها إلى الكتالانية، لأنه كان لا يعلم من اللاتينية شيئا.

استخدم رامون لول في فلسفته الأسلوب الغامض، وجاء بمنهج جديد لم تألفه الفلسفة الأوروبية وحرص على أن يذكر مصادر مذهبه.

ورغم إعجابه بالمسلمين واحترامه لهم إلا أنه لم يستطع فهم عقيدة الإسلام فعمل طيلة حياته على التبشير في الأندلس والمغرب ومحاولة منه تمسيح المسلمين، وكان يعلم صغار الرهبان اللغة العربية ومعارف المسلمين ومناهجهم لكي يستطيعوا تحويل المسلمين عن دينهم بالحجة المقنعة[33].

ولم يتأثر رامون لول بفلسفة ابن عربي فحسب، بل درس واطلع على آثار ابن سينا والفارابي بالعربية، كما درس "تهافت الفلاسفة" للإمام الغزالي، وترجم رسالته الشهيرة "مقاصد الفلاسفة" نظما باللغة الكاتالانية، كما تأثر بالغزالي رحمه الله في نبذ الفلسفة العقلانية، وهو أيضا لا يرى للعقل دورا في حب الله ومعرفة الحقيقة إلا الإيمان، كما انتقد الفلاسفة الذين قالوا بأزلية الكون وقدمه.

وتأثر رامون بابن عربي يبدوا جليا بصورة واضحة في كتابه "الحبيب والمحبوب" حيث احتوى على شطحات وحكايات لها نظائر في كتب التصوف الإسلامي، كما استخدم فيه ألفاظا ومصطلحات سبقه إليها محي الدين بن عربي، على الرغم من أن الرجلين يختلفان في بعض المبادئ كوحدة الوجود، فجاء أسلوبه غامضا حول هذه المسألة نظرا لتأثره بمنهج الغزالي وإعجابه بمنهج ابن عربي[34].

2- دانتي أليغري Danté Alighieri (1265م-1321م)

تأثر دانتي بفلسفة ابن عربي، وهو شاعر إيطالي صاحب أشعار "la vita nuova" ألفها بين 1291م و 1293 م، وله الأعمال الصغرى "Les ouveres Mineurs " ألفها بين 1304م و 1319م، وشرع فيها في السنوات الأولى من منفاه وهي عبارة عن أعمال قصيرة في مختلف الفنون.

وأما أهم عمل اشتهر به وتأثر فيه ابن عربي هو "الكوميديا الإلهية" " La divine comédié"، وهو عبارة عن نص تمهيدي مطول، وأشعاره مغناة عددها 99، ألفها بين 1307م و 1321م، ترجمت إلى أكثر من 25 لغة، ولقد ترك أثره الكبير في العديد من الشعراء والفنانين والرسامين والموسيقيين أمثال الرسام "ويليام بليك William Blake" (1757م-1827م) والمؤلف الموسيقي الألماني "روبير شومان Robert schumann" (1810م-1856م).

وتأليف دانتي لكوميديا الإلهية كان مستنسخا بصورة عامة من رسالة "الإسراء والمعراج" لابن عربي، فالصورة التي رسمها دانتي لتمثيل الجنة والنار والمطهر تتفق وما رسمه ابن عربي في كتاب "الفتوحات المكية"، وأن كثيرا من الأوصاف والتعريفات التي جاءت في "الكوميديا" اقتبسها دانتي من رسالة "المعراج"، حيث صور بعض صور معراج النبي صلى الله عليه وسلم.

ولم يختلف دانتي عن رامول لول في عدائه للإسلام والرسول الكريم، وذلك ظاهر من خلال الأبيات التي وردت في "الكوميديا" حول الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث سلكا طريق الغموض في مذهبها، وهو الطريق نفسه الذي يتمثل في الأسلوب الغامض (Trober Clus) عند التروباور، والرمز عند العذريين والمتصوفة.

وهنا نذكر معاناة دانتي من حبيبته "بياتريتشي" التي تزوجت غيره، وتأثر في حبه لها بحب التروبادور البروفنسي الذين تأثروا بالعذريين من خلال الأدب العربي في الأندلس.

كما تأثر دانتي بحبه الغامض بغزليات ابن عربي الصوفية في "نظام" الأصفهانية التي فتنته عندما كان مقيما بمكة المكرمة، وقد استخدم الرمز الصوفي في ديوانه "ترجمان الأشواق"[35].

3- المستشرق رينولد ألين نيكلسون* Reynold Alleyne Nicholson :

يرى نيكلسون أن التصوف عُدَّ من الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي الأخلاق الإلهية، ويعترض على عد تصوف ابن عربي زُهدا أو تقشفا، بل يراه اتجاها عقليا خاصا يرمي إلى إثبات شخصية الإنسان في الوجود الإلهي، ثم إن طريقة ابن عربي طريقة خاصة به بعيدة عن تقليد أية طريقة أخرى[36].

و يتصدر الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قائمة المتصوفة الذين شكلت تجربتهم نموذج الحياة الروحية الموجودة، وسلطت على أعماله أضواء كثيرة، وهنا نطرح التساؤل الآتي: لماذا يهتم المستشرقون بالتراث الصوفي عموما وبابن عربي على وجه الخصوص؟

نلاحظ أن تأثير ابن عربي في فلاسفة ومفكرين مسيحيين ويهود، ومرد ذلك تواجد تيار صوفي مسيحي وآخر يهودي تأثر بابن عربي إلى أبي مدين*، وفي هذا الصدد حاول الباحث المغربي عبد الرحيم حميد أن يكشف تأثر المفكر الصوفي اليهودي "موسى الليوني" به، وهو الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع وفي النصف الأول من القرن الثامن الهجريين، حيث تأثر بأسلوبه في الكتابة، وبكيفية تلقيها من مصدرها الإلهي أو النبوي، أو مصدرها المقدس إلى تفاصيل بعض المسائل الفكرية الصوفية التي طرحها الشيخ محي الدين، وطبعت المنحى العام لفلسفته، مثل: نظرية الأسماء الإلهية والوجود، الإنسان الكامل، اعتماد الرمزية، الحقيقة المحمدية والتي تحولت عند "موسى الليوني" إلى الحقيقة الموسوية المختزلة لحقيقة إسرائيل السماوية".[37]

وهذا التأثير أيضا انصهرت عليه فكرة حوار الثقافات والأديان، أو وحدة الثقافات والأديان، وهذه الفكرة يرجع الفضل في وجودها لابن عربي الذي جسدها في تطويره لتصوف موحد في الغرب الإسلامي امتزج فيه آراء دينية يهودية ومسيحية وإسلامية.

4- المستشرق الإسباني ميغيل أسين بلاثيوس* Miguel Asin Palacios:

يرى بلاثيوس أن التصوف عند ابن عربي معرفة تجريبية وتذوق لأحوال المعرفة التي تولدها في النفس المجاهدات الزهدية، وهو ليس علم نفس وإن كان هذا في مضمونه، لأنه يقوم بتحليل وتفسير الظواهر الخارقة للشعور كلما أمكنه أي تفسير لأسرار الحياة الروحية، ويجعل اليقين من شأن نور الإيمان وحده، وينكر الفعل الطبيعي أن يكون معيار الحق[38].

ويضيف بلاثيوس من طريف ما يروى عن ابن عربي واختصاصه بذوق المعرفة: أن تلميذا له جاء يوما ليبلغه أن الناس ينكرون عليه علومه ويطالبونه بالدليل عليها، فقال ناصحا تلميذه: إذا طالبك أحد بالدليل والبرهان على علوم الأسرار الإلهية، فقل له: ما الدليل على حلاوة العسل؟ فلابد أن يقول لك: هذا علم لا يحصل إلا بالذوق، فقل له: هذا مثل ذلك.

كما يؤكد مقولة ابن عربي هذه على أن صورة الإله عند ابن عربي هو الوجود المطلق الخالي من علاته واسمه وحاله، وصفته وهو الذي لا يمكن إدراكه إلا بالاستبعاد التدريجي لكل معرفة متميزة، أي كل معرفة حسية وخيالية ومنطقية وموضوعها ومحتواها هو المخلوقات.

ومذهب ابن عربي في طبيعة الحالة الصوفية الصحيحة يعبر عنها قوله: «إذا اشتدت حالة الغيبة ففقد العبد الشعور بكل ما هو محسوس، ثم ورد عليه وهو في هذه الحالة إشراق وتجل يدرك مضمونه الفكري ويفسره بعد زوال حالة الغيبة، فإن هذه الحالة الصوفية صحيحة وإلهية ومن آثارها انفعال بالسرور الروحاني مصحوب أحيانا بإحساس الانتعاش»[39].

والمستشرق آسين بلاثيوس[40] تحدث عن أثر ابن عربي في الغرب المسيحي ، وعمل أن يثبت ذلك كما أرجع كثيرا من ممارسات الصوفية وسلوكياتهم إلى أصول مسيحية كانت منتشرة بوادي النيل، فلسطين، سوريا وما بين النهرين.

ويلخص بلاثيوس خصائص مذهب ابن عربي في التصوف بقوله: وأول خاصية تبرز للعيان هي الأثر الأفلاطوني المتغلغل في كل مذهبه، وخاصة تصوفه ورغبة ابن عربي الشديدة في تكييف تحليل الظواهر الصوفية مع المصطلح الأفلاطوني، وأن تصوفه يكشف عن طابع متميز من المذهب المستور المستتر، معناه العميق غير ميسور لعامة الناس، فهو من شأن الخاصة، وهذا الاستسرار يضفي على روحانية ابن عربي طابعا سريا يميزها عن كل مذاهب الروحانية في المسيحية حتى أسماها وأصفاها[41].

5- المستشرق رينيه غينون René Guénon (1886م-1951م):

يعتبر رينيه غينون من المستشرقين الذين كانت لهم المساهمة الفعالة في تعريف الغرب بابن عربي، وهو شخصية فذة ولا مناص من الحديث عنها، سواء في العمل على نشر المعرفة الأكبرية انطلاقا مما له من خلفية ثقافية ودينية مشبعة بالغنوصية والهرمسية، أو

بحثه الأوروبيين أن يسلكوا إحدى الطرق الصوفية التي تمكن العارف من بلوغ وتحصيل الكمال.

اعتنق غينون الإسلام سنة 1912م، متخذا اسم عبد الواحد يحيى، وسالكا الطريقة الشاذلية، ومن أبرز تلامذته "ميشال فالسان Michel Valsan" 1974م، الذي ترجم أجزاء من أعمال ابن عربي وقام بجملة من الدراسات لأفكاره، وفي مواضع عدة من كتبه، وفي مناسبات كثيرة لا يتواني في الاعتراف وإجزال الشكر لمن له الفضل عليه في اكتشافه لابن عربي منذ قرابة النصف قرن[42].

نلاحظ أنه بلغ الإعجاب بتصوف ابن عربي علما وممارسة بأحد الغربيين إلى أن يعده وكتبه وخاصة كتاب "فصوص الحكم"، بأنه الحكمة الحقة، وبأن حاجة العالم اليوم إلى ابن عربي ومؤلفاته هي الحاجة إلى معاني إلهية سامية، وهو من يتوفر فيه هذا، لأنه من القلائل الذين عقدوا الصلة بين المحمود والمطلق، واستمدوا المعرفة من معينها الذي لا ينضب، حيث يقول عنه المستشرق "بيتر يونغ Pater Young" «عند الحديث عن ابن عربي لابد أن ألاحظ مايلي: قد يوجد الكثير ممن هو رحيم وحكيم، ولكن المتصفين الآن بالرحمة وبالحكمة قليلون، أما الذين هم رحماء خلص، والذين كتبهم وأعمالهم تأتي على الطريقة التامة ومن المنبع نفسه، وهم على الحكمة والرحمة ذاتها على حد سواء فهم القلة القليلة الباقية، هؤلاء فقط من يمكنهم الحديث في من هو الله؟ يكونون هم الرحمة والحكمة، ومن هؤلاء محي الدين بن عربي، الذي هو الرحمة الخالصة بالعالم، كما أن كتبه خاصة "فصوص الحكم" ليس شيئا آخر غير الحكمة ذاتها»[43].

ومتن ابن عربي ضخم مترامي الأطراف بكتبه وعلومه وموضوعاته ورهاناته، فلا يستطيع الإنسان في عمر واحد أن يحيط به إحاطة دقيقة وشاملة، لكن علينا إعمال العقل والحكمة في فهمها.

الخاتمة:

نرى في الأخير أنه كلما حاولنا التعمق في فكر الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي وتصوفه، والخوض فيه يحتاج منا إلى فهم عميق، وتعمق كبير في فلسفته ومصطلحاته ورموزه التي وظفها، والرجوع إلى ما شرحه لتذليلها وتبيانها للقراء سواء لمن عاصره أو بعده وليومنا هذا، فنحن نحتاج بحق إلى معجم المصطلحات الصوفية وشرحها لكي نستطيع فهم الغامض منها والمبهم فيها.

أما المسائل الصوفية التي خاضها كالحب الإلهي والمقامات الصوفية وأحوال المتصوفة تحتاج إلى الخوض معه لفهمها إلى مراجعة أكثر من مسألة متعلقة بها، وربط المفاهيم الصوفية

ببعضها للوصول إلى المقصود، لأن فهم مسألة فلسفية صوفية واحدة تحتاج من القارئ له أن يقرأ كل ما كتبه، لأنها مثبوثة في ثنايا مؤلفاته، مما يضطره –القارئ- للشروع في موضوع معين من آخر جزء بالرغم من أنه طرح في بداية الكتاب.

ويندرج كل هذا ضمن رمزية موغلة في التعقيد والدائرية تحتاج إلى فهم أولي إلى أي شكل من أشكال التأويل.

قائمة المراجع:

1- طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، دط،26/أوت/2012م.

2- محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، سلطان العارفين وإمام المحققين، وبقية المجتهدين، المجمع الثقافي الإمارات العربية، أبو ظبي، ط:01، 2007م.

3- محمد المصباحي، نعم ولا، الفكر المنفتح عند ابن العربي، مقاربات فكرية، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط:01، 1433هـ - 2012م.

4- موسوعة ويكيبيديا.

5- محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، سلطان العارفين، وإمام المحققين وبقية المجتهدين، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط:01، 2007م.

6- سمراء لبصير، تلقي الخطاب الصوفي في النقد العربي بين القديم والحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018/2017.

7- نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002م.

8- ديوان ترجمان الأشواق، دار صار، بيروت-لبنان، 1961م.

9- ساعد خميسي، ابن العربي، المسافر العائد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط: 01، 1431هـ - 2010م.

10- نادية عبد الغني البرماوي، أسس المنهج التبشيري ودعائمه عند ريمون لول –دراسة نقدية، كلية الآداب، جامعة المتوفية، مصر، (دط، دت).

11- محمد عباسة، التصوف الإسلامي من بين التأثر والتأثير، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ، الجزائر،ع:10، 2010م.

12- محمد عباسة، مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014، جامعة مستغانم-الجزائر.

13- محمد عباسة، الحروب الصليبية ونزعة الحب الكورتوازي، ، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع: 12، 2012م.

14- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2002 م، (دط).

15- مشتاق بشير الغزالي، أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين ابن عربي نموذجا، جامعة الكوفة-العراق، ديسمبر 2008م ، (دط).

16- آسين بلاثيوس، ابن عربي حياته وأثاره، تر: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت-لبنان، 1979م، (دط).

الهوامش:

[1] - ينظر: طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، دط،26/أوت/2012م، ص 15.

[2] - محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، سلطان العارفين وإمام المحققين، وبقية المجتهدين، المجمع الثقافي الإمارات العربية، أبو ظبي، ط:01، 2007م، ص:19-27.

[3] - محمد المصباحي، نعم ولا، الفكر المنفتح عند ابن العربي، مقاربات فكرية، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط:01، 1433هـ - 2012م، ص 17.

[4] - المرجع نفسه، ص: 21.

[5] - موسوعة ويكيبيديا.

[6] - محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، سلطان العارفين، وإمام المحققين وبقية المجتهدين، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط:01، 2007م، ص:814.

[7] - المرجع نفسه، ص 824.

[8] - المرجع نفسه، ص:824.

[9] - محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر، ص: 827.

[10] - سمراء لبصير، تلقي الخطاب الصوفي في النقد العربي بين القديم والحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018/2017 ، ص: 183.

[11] - نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002م ، ص 12.

[12] - ينظر: نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، ص 13.

[13] - سمراء لبصير، تلقي الخطاب الصوفي، ص: 189.

[14] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[15] - نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، ص 31.

[16] - ينظر: سمراء لبصير، المرجع السابق، صص: 186، 187

[17]- سمراء لبصير، المرجع السابق، ص: 187

[18]- نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، ص 24.

[19]- المرجع نفسه، ص 14.

[20]- ديوان ترجمان الأشواق، دار صار، بيروت-لبنان، 1961م،ص43

[21]- نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، ص 15.

[22]- محمد رياض المالح، الشيخ الأكبر، ص 829.

[23]- كتابه فصوص الحكم لابن عربي.

[24]- المرجع السابق، ص 830.

[25]- محمد رياض، الشيخ الأكبر، ص:832.

[*] المستشرق ريمون لول Ramoun Lull: فيلسوف صوفي مسيحي مبشر، ولد سنة 1235هـ، توفي سنة 1315هـ، بذل المستحيل لتنصير المسلمين، مؤسس مدرسة للدراسات العربية الإسلامية، نفي في بلاده فأقام ببجاية قرابة النصف عام 1309هـ، وكذا بتونس كان يعتكف بمغارة أصبحت تدعى مغارة ريمون لول، وكانت له مناظرات مع أحد علمائها، وكان بها قد عرف كثيرا من أعمال الصوفية لابن عربي، ولابن السبعين، يشكل مع ابن عربي نموذجين لمن سبق عصرهما، وامتد تأثيرهما ’لى اليوم، خاصة في مجال وحدة الأديان وحوار الثقافات، ينظر: ساعد خميسي، ابن العربي، المسافر العائد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط: 01، 1431هـ - 2010م ، ص: 49-50.

[26]- نادية عبد الغني البرماوي، أسس المنهج التبشيري ودعائمه عند ريمون لول –دراسة نقدية، كلية الآداب، جامعة المتوفية، مصر، (دط، دت) ص ص 1139-1140.

[*] ابن رشد: هو أبو الوليد بن رشد، قرطبي النشأة، ولد عام 520 هـ، وأخذ عن أبيه عن جده الفقه وعلى الرغم من ذلك كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، تولى منصب قاضي القضاة، ودرس علم الكلام وتعمق فيه، كما تعمق في

دراسة مذاهب الفلاسفة، تناول أرسطو وكانت له شروح كثيرة عليه، وتوفي عام 595هـ – 1198 م، أهم مؤلفاته: "بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه"، ينظر: نادية عبد الغني البرماوي، أسس المنهج التبشيري ودعائمه عند ريمون لول ، ص 1140.

[27]- نادية عبد الغني، أسس المنهج التبشيري ، ص 1140.

[28]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[29]- محي الدين بن عربي، ترجمان الأشواق، ص:43.

[30]- محمد عباسة، التصوف الإسلامي من بين التأثر والتأثير، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ، الجزائر،ع:10، 2010م، ص ص:13، 14.

[31]- محمد عباسة، التصوف الإسلامي ، ص : 15.

[32]- المرجع نفسه، ص : 16.

* شعراء التروبادور البروفنسيين: التروبادور هو الشاعر الجوال الذي ينظم أجمل الغنائية، اشتقت هذه الكلمة من الفعل "تروبار" trabar بمعنى "وجد" أي وجد العبارات الجميلة، وأطلق اسم تروبادور على كل من يقرض الشعر.

أما الجونغلير (Joglars) فهم الذين اتخذوا من الشعر حرفة لهم، فإذا كان هذا الشعر من إبداع التروبادور، فإن الجونغلير هم الذين يتغنون به في المناسبات، واستخدم التروبادور الجونغلير لترويج أغانيهم في أوساط طبقات الشعب البوفنسي، وبلاد البروفنس في جنوب فرنسا، وهذا الشعر غزلي استخدمه الشعراء في حب المرأة وخدمتها والدفاع عنها، ينظر: محمد عباسة، مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014، جامعة مستغانم-الجزائر، ص ص: 07-08.

** الحب الكورتوازي: (Amour courtois) هو الحب المؤانس أو المجامل الذي ظهر في البروفنس (Provence) بجنوب فرنسا في القرون الوسطى عند الشعراء الفرسان، فالشاعر يلتزم بتخصيص كل مواهبه الشعرية لخدمة سيدته التي يحبها ويستوحي منها أفكاره وصوره مثلما يضع الفارس براعته في خدمة سيده، والحب المؤانس يسمو بقيمه على أي حب فروسي آخر، هذا المفهوم يتميز بتمجيد المرأة والخضوع لها حتى وإن لم تبادل العاشق الشعور نفسه، إلا أن المرأة التي يقصدها الشاعر البروفنسي تون في أغلب الأحيان من المتزوجات، وهذا تقليدا للغزل العذري الذي اشتهر به شعراء بني عذرة، غير أن حب العذريين بدأ مع صاحباتهم وعشيقاتهم قبل زواجهن، ينظر: محمد عباسة، الحروب الصليبية ونزعة الحب الكورتوازي، ، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع: 12، 2012م ، ص" 08.

[33]- محمد عباسة، التصوف الإسلامي، ص 16.

[34]- المرجع نفسه، ص 17.

[35]- محمد عباسة، التصوف الإسلامي، ص: 19.

* المستشرق ألين نيكلسون : ولد سنة 1285هـ -1868م، توفي سنة 1364 ، 1954م، هو مستشرق انجليزي، تخصص في التصوف والأدب الفارسي، ويعتبر من أفضل المترجمين لأشعار جلال الدين الرومي، له مقالات كثيرة في دائرة المعارف الدين والأخلاق، ودائرة معارف الإسلام، ينظر: ويكيبيديا.

[36]- مشتاق الغزالي، أعمدة التصوف، ص 06.

* أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي، من أبرز صوفية المغرب الإسلامي، وأكثرهم تأثيرا في مجال التصوف، لقبه ابن عربي بـ"شيخ الشيوخ"، وقد يكون هو لقب ابن عربي بـ"سلطان العارفين"، وينسب إلى "سيدي بومدين" تكوين مشايخ الصوفية ببجاية، تتلمذ على يد جهابذة الصوفية مثل "الدقاق" (ت406هـ-1016م) و"ابن حرزهم" (ت 559هـ-1165م) و"أبي يعزي بن ميمون" (ت 572هـ-1177م)، ينظر: ساعد خميسي، ابن العربي المسافر العائد، منشورات الاختلاف-الجزائر، ط:01، 1431هـ، 2010م.. وينظر: مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2002 م، (دط)، ص 09-11.

[37]- ساعد خميسي، ابن العربي، ص 48.

* المستشرق ميغيل أسين بلاثيوس: ولد بسرقسطة 05 يوليو 1871م 1288هـ، وتوفي بسان سباتيان يوم 12 أوت 1944م 1363هـ، وهو مستشرق وقس كاثوليكي إسباني، من مؤلفاته: "علم الأخرويان الإسلامي في الكوميديا الإلهية"

ألفه سنة 1919م، الذي ألقى فيه الضوء على المصادر الإسلامية للأفكار والدوال الموجودة في الكوميديا الإلهية لدانتي.

كتب بلاثويس الكثير من المؤلفات على الإسلام في العصور والوسطى، وعني بمحي الدين بن عربي عناية شديدة، فنشر عنه سلسلة دراسات متنوعة، من أبرزها كتابه "الإسلام المتمسح" من مصدر المسيحية سنة 1931م، وهي دراسة في التصوف الإسلامي من خلال أعمال ابن عربي، كما عني بدراسة أبي حامد الغزالي، وله مقالات عن التأثيرات الإسلامية على المسيحية والتصوف المسيحي في إسبانيا، ينظر: موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[38]- مشتاق بشير الغزالي، أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين ابن عربي نموذجا، جامعة الكوفة-العراق، ديسمبر 2008م ، (دط)، ص 06.

[39]- مشتاق الغزالي، أعمدة التصوف، ص06.

[40]- آسين بلاثيوس، ابن عربي حياته وأثاره، تر: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت-لبنان، 1979م، (دط) ص 109.

[41]- آسين بلاثيوس، ابن عربي ، ص 07.

[42]- ساعد خميسي، ابن العربي، ص ص 52-53.

[43]- المرجع نفسه، ص 62.